

## معركة ستالينجراد

فى صيف ١٩٤١م كان هتلر قد حقق من الانتصارات ما لم يسبق أن سجل مثلها تاريخ الحروب ، فقد غزا بولندا فى ٢٧ يوماً ، والدنمارك فى يوم واحد ، والنرويج فى ٢٣ يوماً ، وهولندا فى ٥ أيام ، وبلجيكا فى ١٨ يوماً ، وفرنسا فى ٣٩ يوماً ، ويوغوسلافيا فى ١٢ يوماً ، واليونان فى ٢١ يوماً ، وكريت فى ١١ يوماً ، ثم أخذ يستعد لأعظم غزواته قاطبة ... روسيا ، حيث وقعت بها أعنف المعارك فى التاريخ الحديث.

فى فجر ٢٢ يونيو ١٩٤١م ، شقت الفرق الألمانية طريقها عبر الحدود الروسية وأخذت تتجرف فى ثلاثة اتجاهات : لينينجراد وموسكو و أوكرانيا ... وحققت هذه الحملة نجاحاً مذهلاً فقد اقتربت القوات الألمانية من لينينجراد وموسكو واحتلت كييف عاصمة أوكرانيا ، غير أن الهجوم الثلاثى كان خطأ جسيماً ارتكبه الألمان ، فمواردهم لم تكن كافية ، وسرعان ما أخذ اندفاعهم يفقد سرعته ، وباقترب الشتاء اترسى اضطرت القوات الألمانية للتوقف فلم يكن لديها أى استعدادات لخوض حرب شتوية ، وهنا بدأت الهجمات المضادة القوية تنهال على الألمان من جهة التعزيزات الروسية القادمة من سيبيريا مما جعل هتلر يقرر حفر الخنادق ومواجهة آخر ما كان يرغب فى مواجهته ... حرب الشتاء.

وبدأت قواته تتعرض للعديد من أعمال التخريب بفعل الوطنيين الروس في مؤخرة خطوطه ، ثم دخلت الولايات المتحدة الحرب فبدأ هتلر يستعد لمواجهة معارك جديدة في الغرب ، ولذلك أعاد رسم خطته على أساس إنشاء خط دفاعي حصين داخل روسيا ، ولتنفيذ ذلك كان يحتاج إلى إمدادات وبصفة خاصة الوقود ولذلك قرر أن يحتل منطقة القوقاز الغنية بالزيت وبقواعد تموينها على البحر الأسود ، وكان مفتاح الطريق المؤدى لتحقيق هذا الهدف هو الاستيلاء على مدينة ستالينجراد .

وبدأت المعركة في القرم يوم ٨ مايو ، وفي يوم ١٥ مايو استولى الألمان على ( كرش ) ، وفي ٢ يونيو حاصروا سياستبول ، وفي ٢٨ يونيو بدأت معركة ستالينجراد الفعلية ، واستطاعت القوات الألمانية الاستيلاء على عدد من المدن الروسية وهي في طريقها إلى ستالينجراد ، وفي يوم ١٢ سبتمبر أمر هتلر بالاستيلاء على ستالينجراد بالاقترام يوم ١٥ سبتمبر .

بدأت عملية اقتحام الألمان للمدينة في اليوم المحدد ، وفي يوم ٢٦ سبتمبر تمكن الجيش السادس من اقتحام منطقة المصانع الواقعة في القطاع الشمالي من المدينة ، وتلت ذلك وقفة صغيرة ، وفي يوم ٤ أكتوبر شق الجيش السادس طريقه للأمام ، كان القتال يدور بشراسة من شارع إلى شارع ومن منزل إلى منزل وكان الأهالي يبذلون مقاومة جنونية ، وكان العمال يتدفقون من المصانع ليقاتلوا الألمان بالماول ، وبعد عشرة أيام أمر هتلر بتدمير المدينة بالمدفعية ، وكان ستالين يتمسك بتلك المدينة التي تحمل اسمه ، ومع ذلك أعلن هتلر " أنه لن يتخلى عن ياردة مربعة من الأرض " .

وبالرغم من التقدم الهائل الذي حققه الألمان ، إلا أن الوقت لم يكن في جانبهم فقد كان الروس يقيمون كباري على نهر الدون ، وكان المعنى الوحيد لذلك هو اعتزامهم القيام بهجوم مضاد ، وفي ١٩ نوفمبر كان الهجوم قد بدأ

وكان يهدف اختراق الحصار على ستالينجراد من الشمال إلى الجنوب ثم الانتشار نحو مدينة " كالاش " ، وفي هذه الحالة يتم حصار الجيوش الألمانية المتقدمة حصاراً تاماً ، وتم كل شيء طبقاً للخطة وحوصر الجنرال الألماني "فون باولوس " داخل ستالينجراد وكان يستطيع أن ينفذ بقواته ولكن هتلر أمره بالصمود وأطلق على جيشه اسم " قلعة ستالينجراد " .

كانت خطة هتلر ترمى إلى اختراق الخط الجديد للروس وإعادة إنشاء جبهة ستالينجراد ، وتولى " فون مانشتاين " قيادة " مجموعة جيوش الدون " ، وقام بالهجوم يوم ١٢ ديسمبر وفي ٢١ من نفس الشهر كان يبعد ٤٨ كم عن ستالينجراد ، وأنذر فون باولوس بأن يستعد للخروج من الحصار خلال ٢٤ ساعة ولكنه رفض تنفيذ الأمر بحجة أن الوقود الذي لديه لا يكفي للسير أكثر من ٣٢ كم ولكنه في الحقيقة كان ينتظر أمراً مباشراً من هتلر ... وأصبح موقف فون مانشتاين حرجاً ، وفي يوم ٢٤ ديسمبر أخذ ينسحب مسرعاً نحو الغرب وبموافقة هتلر .

وكانت جبهة الدون الألمانية كلها قد تداعت ، وشقت في خطوطها ثغرة طولها ٣٢٠ كم ، أما داخل ستالينجراد حيث كانت درجة الحرارة تحت الصفر ، فتكت حمى التيفود والدوسنتاريا بالآلاف من الألمان ، وفي منتصف يناير أبلغ فون باولوس هتلر بأن قواته لم تعد تستطيع الاحتمال وكان الرد " التسليم مستحيل ، إن الجيش السادس سوف يؤدي واجبه التاريخي في ستالينجراد حتى آخر رجل " ، وفي ٢٥ يناير استولى الروس على آخر مطار للألمان في المنطقة وفقد الجيش السادس الاتصال بالعالم الخارجي ، وفي ٣١ يناير منح فون باولوس رتبة " فيلد مارشال " .

وفيما بين ٣١ يناير و ٢ فبراير استسلم الجيش السادس بأكمله ، وكان من بين الذين استسلموا الجنرال ( فيلد مارشال ) فون باولوس ومعه ٢٣ جنرالاً

و ٢,٠٠٠ ضابط و ٩٠,٠٠٠ من الرتب الأخرى و ٤٠,٠٠٠ من غير  
المحاربين ، وبلغ عدد القتلى من الجيش السادس ١٠٠,٠٠٠ رجل ، فضلاً عن  
الكميات الهائلة من المعدات التي دمرت ، ولعل أولئك القتلى كانوا أوفر حظاً ،  
حيث توفى ٥٠,٠٠٠ أسير ألماني خلال الأسابيع الأونی من أسرهم.

## وداعاً ... هيروشيما

فى صباح السادس من أغسطس ١٩٤٥ اقلعت القاذفة الأمريكية "اينولاغاي" من المطار العسكرى الأمريكى " تينيان " فى جزر الماريان باتجاه اليابان ... كان قائد الطائرة " بول تيبنز " الذى تدرب عدة أشهر على هذه المهمة هو الوحيد من طاقم هذه الطائرة الذى يعرف طبيعة القنبلة التى تزن أكثر من أربعة أطنان ... وبعد ٤٥ ثانية فقط وعلى ارتفاع ٦٠٠ م تم إلقاء القنبلة فوق مركز مدينة هيروشيما .

وفى زمن لا يتعدى جزءاً من الثانية ، ولأول مرة فى تاريخ البشرية تتحول المادة إلى طاقة فى غاية الضخامة ... إلى جحيم ... فقد أعادت تلك القنبلة إلى الأذهان الشروط المناخية داخل الشمس ، ولكنها هذه المرة كانت أشبه بشمس الموت ، وقد أطلق الأمريكيون على تلك القنبلة اسم " الصبى الصغير " .

ومنذ اللحظة الأولى للانفجار انتشرت الطاقة الحرارية على شكل وميض أبيض خاطف من الاشعاعات السينية " أشعة اكس " التى حولت الهواء إلى كتلة من اللهب على مسافة تقدر بحوالى ١ كم وحرارة تقدر بعدة ملايين من الدرجات المثوية ، وانتشرت موجة من الحرارة بسرعة الضوء والتهمت كل شئ أمامها !!

وعلى الأرض بلغت الحرارة عدة آلاف من الدرجات المئوية في نقطة التصادم وفي قطر كيلو متر واحد تبخر كل شيء تلقائياً واستحال إلى رماد ، وعلى مسافة ٤ كم التهمت النار الأبنية والناس تلقائياً ، وعلى بعد ٨ كم من مركز الانفجار وصلت حروق من بقى حياً إلى الدرجة الثالثة .

كانت الأبخرة الناتجة عن التفجير ذات قطر يقدر بميل ونصف ، وسبب التفجير تدميراً بالكامل لمساحة قطرها ميل ، كما سبب تدميراً شديداً لمساحة قطرها ميلين ، وفي مساحة قطرها ميلين ونصف احترق تماماً كل شيء قبل أن يحترق وما تبقى من منطقة التفجير كان متوهجاً لو محصراً من الحرارة الشديدة، كان اللهب ممتداً لأكثر من ثلاثة أميال قطراً ، وقد تولد أثر ذلك موجة من الصدمة ولدها الضغط نتيجة تمدد الغازات الحارة وتقدمت بسرعة تقارب ١٠٠٠ كم / ساعة وتكون جداراً صلباً من الغازات على شكل كرة ورافق ذلك رياح عنيفة حملت الحطام والأقاض تغيها أمواج من أسنة اللهب التي لحالت كل شيء إلى رماد في قطر يقدر بحوالي ٢ كم ، فقد دمر ٦٢ ألف مبنى من أصل ٩٠ ألف مبنى ، وقتل أكثر من ٨٠,٠٠٠ شخص فوراً ، وأصيب أكثر من ٩٠,٠٠٠ آخرون ، وتوفى عشرات الآلاف ممن أصيبوا بعد ذلك ، وبقى عشرات الآلاف بلا مأوى ، لما التأثير الذي لم يظهر إلا فيما بعد فهو تأثير الإشعاعات الصادرة مباشرة عن الانفجارات النووية بتأثيراتها الرهيبة على العناصر الحية .

وبعد ثلاثة أيام في التسع من أغسطس ١٩٤٥ لغت الولايات المتحدة الأمريكية قنبلة نووية ثغوية ، أطلق عليها اسم " الرجل البدن " لتدمر مدينة ناجازاكي اليابانية ، وبلغ عدد قتلاها أكثر من ٧٠,٠٠٠ ألفاً .

وفي اليوم التالي في العاشر من أغسطس ١٩٤٥ استسلم الإمبراطور الياباني " هيروهيتو " دون لية شروط ... لتنتهى الحرب العالمية الثانية .

ولم يكن يوجد سبب منطقي في ذلك الحين يدفع الولايات المتحدة لتفعل ما فعلت ، فقد كانت الإمبراطورية اليابانية تحتضر ولم يكن الأمر يستدعي قنبلتين نوويتين لإرغام اليابان على الاستسلام ، إلا أن السبب المنطقي الأمريكي غير المعلن فهو أن المقاتل الياباني مقاتل عنيد ولا يستسلم وكان عناد الجندي الياباني يسبب خسائر في الأرواح في صفوف الجنود الأمريكيين فكان لابد من إرسال رسالة أمريكية لاليس فيها لكسر العناد الياباني وتمثلت الرسالة الأمريكية بقنبلة هيروشيما ولم يرضخ اليابانيون إلا بعد قنبلة ناجازاكي ، كما كان هناك رغبة غير معلنة في استعراض القوة الأمريكية أمام الاتحاد السوفيتي، وباستخدام تلك التكنولوجيا الحديثة التي تكلفت أكثر من مليارى دولار ، وكانت بالنسبة لبعض العلماء أهم من اختراع النار .

أما القرار الرسمي لاستخدام القنبلة الذرية فقد صدر عن الرئيس الأمريكي " ترومان " الذى أصدر قرار إلقاء القنبلتين معللاً ذلك بقلق الأمريكيين على حياتهم ، خوفاً من غزو ياباني محتمل ، وهو ما لم يكن صحيحاً ...!

## شارل ديغول

### قائد المقاومة الفرنسية

عين شارل ديغول ( ١٨٩٠ - ١٩٧٠ ) ، بعد تخرجه من كلية سان سير العسكرية تحت قيادة الكولونيل فيليب بيتان عام ١٩١٢ ، شارك فى الحرب العالمية الأولى ، وعندما قامت الحرب العالمية الثانية تولى ديغول قيادة دبابات الجيش الخامس ، وفى ١٠ مايو ١٩٤٠ دخلت القوات الألمانية سيدان ، وتقهقرت القوات الفرنسية ، وحلول ديغول تنفيذ هجوم مضاد لكنه فشل .

وفى يونيه ١٩٤٠ ، عين ديغول فى منصب وكيل وزارة الحرب والدفاع ، وذهب إلى لندن لمقابلة ونستون تشرشل ، الذى صرح لديغول بأن إنجلترا تركز جهودها لمنع غزو ألماني لها ، وفى ١٠ يونيه دخلت إيطاليا الحرب ، وكان الألمان على أبواب باريس ، فغادرت الحكومة الفرنسية العاصمة، واتخذت من مدينة تور مقراً لها .

اجتمع المجلس الأعلى للطفاء فى ١١ يونيه ١٩٤٠ ، وكان يتكون فى ذلك الوقت من تشرشل وإيديه ورينو وبيتان وفيجان وديغول ، وقد اتفق تشرشل وديغول فى الرأى الخاص بالانسحاب نحو مقاطعة بريتانى وإششاء مقاومة شعبية، إلا أنه فى اليوم التالى اقترح بيتان وفيجان توقيع الاستسلام ودخل الألمان باريس ، واتخذت الحكومة من مدينة بوردو مقراً لها ، وتوجه ديغول

إلى لندن ، وقابل تشرشل بمقر مجلس الوزراء البريطاني ، الذى وضع  
إمكانيات هيئة الإذاعة البريطانية تحت أمر ديغول ، وناشد الفرنسيين بمواصلة  
المقاومة ، وفى ١٩ يونيو أملى هتار شروطه لوقف المعارك ، وفى ٢٢ يونيو  
وقعت فرنسا الاستسلام فقطعت بريطانيا علاقاتها بحكومة بورديو واعترفت  
بالهيئة الوطنية الفرنسية التى أنشأها ورأسها ديغول ، كما اعترفت بريطانيا بأن  
ديغول قائداً لكل الفرنسيين ، وفى بريطانيا قام ديغول بتنظيم القوات الفرنسية  
الحرية الموجودة هناك وفى بعض المستعمرات الفرنسية حيث قام بزيارة للقاهرة  
وسوريا ولبنان فى مارس ١٩٤١ من أجل استقطاب القوات الفرنسية الموجودة  
بها .

بدأ نجم ديغول يلمع ، فى سبتمبر ١٩٤١ أصبح رئيساً للهيئة الوطنية  
الفرنسية فى لندن ، وفى ٢٣ يوليه ١٩٤٢ عقد لقاء بين ديغول ووفد عسكري  
أمريكى ، واقترح ديغول عليهم التقييم بعملية إنزال بحرى فى منطقة نورماندى ،  
إلا أن القوات الأمريكية والبريطانية قامت بعملية إنزال فى الجزائر فى ٨  
نوفمبر ١٩٤٢ بدون علم ديغول ، ولكنه أيد العملية ، وبطول عام ١٩٤٣ وافق  
الحلفاء على أن يصبح ديغول قائداً للفرنسيين المقاتلين .

وفى ٢٨ نوفمبر ١٩٤٣ اجتمع ستالين وروزفلت وتشرشل فى طهران ،  
وقرروا إنزال القوات الحليفة على شواطئ فرنسا فى ربيع ١٩٤٤ ، ونظم  
اجتماع بين ديغول وتشرشل فى يناير ١٩٤٤ ، طالب فيه ديغول بزيادة  
المعدات العسكرية للمقاومة الفرنسية ، وكذلك فرض سيطرته على الأراضى  
الفرنسية التى سحررها القوات الحليفة ، وفى ٦ يونيو ١٩٤٤ تم إنزال قوات  
الحلفاء فى منطقة نورماندى ، ووصل ديغول إلى الشواطئ الفرنسية فى ١٤  
يونيه ١٩٤٤ .

وفى ٢٠ أغسطس وصل ديغول إلى مدينة شربورج بشمال فرنسا ،

وبدأت عمليات تحرير فرنسا ، واستطاعت الفرقة الثانية المدرعة وفرقة المقاومة الشعبية أن تجبر القوات الألمانية تحت قيادة الجنرال شولتيتز على الاستسلام ، وفي ٢٥ أغسطس وصل ديغول إلى مقر وزارة الدفاع بشرع دومنيك واتخذ مقرأ له ، وفي ٢٦ أغسطس ١٩٤٤ استقبل ديغول في باريس استقبالاً شعبياً حافلاً ، وعقد اجتماع مع رؤساء المقاومة ، وفي سبتمبر ١٩٤٤ أصبح رئيساً للحكومة المؤقتة.

ولكن عندما أسفر استفتاء عام للفرنسيين عن إيثار الشعب لحكومة برلمانية ، بدلاً من حكومة رئاسية كما اقترح ديغول قدم استقالته في يناير ١٩٤٦ من الحكم واعتكف .

وبعد حدوث اضطرابات داخلية كبيرة في فرنسا في شهر مايو ١٩٥٨ ، أعلن ديغول أنه مستعد أن يتسلم زمام الحكم ، على أن يكون رجوعه للحكم بشكل شرعي ، في يونيو ١٩٥٨ قام ديغول بتشكيل حكومة تتمتع بصلاحيات مطلقة لمدة ستة أشهر ، وحصلت على الأغلبية ، كما وضع دستوراً جديداً للبلاد، قدمه للفرنسيين في شهر سبتمبر ١٩٥٨ ، وحاز على ٨٠% من أصوات الشعب ، كما حاز حزب الوحدة من أجل الجمهورية الديجولي على ٢٠٠ مقعد في البرلمان وبذلك أرسى أركان الجمهورية الخامسة ، وتم انتخاب شارل ديغول رئيساً في ٢١ ديسمبر ١٩٥٨.

وكانت ثورة الجزائر قد اشتدت ، وفرضت نفسها في وجه الاحتلال الفرنسي ، وأحس ديغول بحسه للتاريخي أن ثوار الجزائر لابد أن ينتصروا ، مضى ديغول في سياسة التفاوض مع الثورة الجزائرية واعترف باستقلال الجزائر في اتفاقية إيغان في مارس ١٩٦٢ ، وفي مايو ١٩٦٢ منحت الجزائر استقلالها ، وبذلك أنهى ديغول حرباً دموية دامت سبع سنوات.

عرض ديڭول إجراء تعديلات على الدستور ، طرحها في استفتاء  
شعبى في أبريل ١٩٦٩ ، إلا أن عرضه فشل ، فاستقال من منصبه في ٢٨  
أبريل ١٩٦٩ ، واعتزل العمل السياسى .

## ونستون تشرشل

فى عام ١٩٣٩ م ، وفى بداية أكبر حرب عرفها التاريخ المعاصر ، كانت الآمال تتجه نحو رجل واحد يبلغ من العمر خمساً وستين عاماً هو ونستون تشرشل ... فى وقت كانت حياته السياسية الطويلة تبدو وكأنها وصلت إلى نهايتها ، ومع ذلك فإن سبجاره الضخم ووجهه العابس والإشارة التى اشتهر بها حين كان يرسمها بإصبعين - حرف V رمزاً إلى النصر - سرعان ما أصبحت بالنسبة للحلفاء رموزاً على مقاومة الفاشية.

وقد توفى تشرشل وهو فى التسعين من عمره بعد أن ظل عضواً فى مجلس العموم لمدة (٥٣ عاماً) وشغل مناصب وزارية فى أحد عشر قطاعاً مختلفاً ، وتولى رئاسة الحكومة مرتين ... كان صحفياً ومؤرخاً وخطيباً ومخططاً حربياً وفناناً ... وأول أجنبي يحصل على صفة " مواطن شرف " للولايات المتحدة الأمريكية .

ولد ونستون ليونارد سبنسر تشرشل يوم ٣٠ نوفمبر ١٨٧٤م فى اكسفورد ، كان أبوه اللورد راندولف تشرشل ابن الدوق السابع لمارلبورو الذى ينحدر من أقدم الأسر الإنجليزية ، وكان رجلاً سياسياً مرموقاً ، أما والدته "جيني جيروم " التى كانت تلقب " بالنمر الأسود " تحقيراً من بلد لا يقر زواج

أحد أفراد آل مارلبورو من امرأة من العامة فضلاً عن كونها أمريكية .

تميز تشرشل في سنوات دراسته بمخالفته البالغة للنظام وعدم الاحترام ... ثم ألحقه والده بالأكاديمية العسكرية ... ثم سافر بعد تخرجه إلى كوبا مراسلاً حربياً لصحيفة لندن ديلي جرافيك ثم سافر إلى الهند وإلى مصر ... بعد ذلك قدم استقالته من الجيش وتقدم للانتخابات البرلمانية ولم يفز فيها فعاد للصحافة مرة أخرى ، وسافر إلى جنوب أفريقيا أثناء حرب البوير ، ووقع في الأسر ولكنه تمكن من الهرب ، ورصدت جائزة لمن يقبض عليه حياً أو ميتاً مما أدى إلى شيوع صيته في إنجلترا .

وفي عام ١٩٠٠م تقدم للانتخابات ونجح فيها ، ثم استقال من حزب المحافظين وانتقل إلى حزب الأحرار بعد خلاف ... وفي عام ١٩٠٨م صار وزيراً للتجارة ثم سكرتيراً أول لوزارة الداخلية ثم وزيراً للبحرية التي عمل على تدعيمها وجعلها في حالة استعداد للعمل بمجرد إعلان الحرب العالمية الأولى التي توقعها ، غير أن الكارثة التي منيت بها إنجلترا في الدردنيل أدت إلى استقالته .

ولكنه سرعان ما استرد اعتباره ، وفي عام ١٩١٧م فاز مرة أخرى بعضوية البرلمان وتولى عدة مناصب وزارية ... وفي عام ١٩٢٤م ترك حزب الأحرار وعاد مرة أخرى إلى حزب المحافظين وعين وزيراً للمالية حتى عام ١٩٢٩م بسبب المشكلات الاقتصادية التي واجهتها البلاد ... وكانت الفترة من ١٩٢٩م حتى ١٩٣٩م فترة أفول سياسي لتشرشل ... ثم تطورت الأحداث وفي أول سبتمبر ١٩٣٩م اكتسح الألمان بولندا وبعد ذلك بيومين أعلنت فرنسا وإنجلترا الحرب على ألمانيا ، وهنا استدعى لتولى وزارة البحرية وفي ١٩٤٠م تولى رئاسة الحكومة.

وما كاد يتولى الحكومة حتى أعلن كلمته المشهورة " ليس عندي ما أقدمه سوى الدم والعمل والعرق والدموع " ثم نجح فى إدخال الولايات المتحدة الحرب ، وفى أغسطس ١٩٤١م التقى لأول مرة بالرئيس روزفلت ووقع معه ميثاق الأطلنطى ... وفى مايو ١٩٤٥م أعلن لأوروبا لتتصلر الحفء واستسلام ألمانيا ، غير أنه إذا كان الإنجليز قد اختلروا تشرشل لقيادة الحرب ، إلا أنه ما أن وضعت الحرب أوزارها حتى اختلروا لأنفسهم قيادة أخرى وهو كلينتون لى زعيم حزب العمال حيث حقق حزبه لتتصلراً ساحقاً كان صدمة كبيرة للمحافظين فى واحدة من أشهر الانتخابات حيث حصل حزب العمال على ٢٩٢ مقعداً بينما حصل حزب المحافظين على ٢١٣ مقعداً فقط من إجمالى ٦٢٧ مقعداً ، ووجد تشرشل نفسه فجأة فى صفوف الأقلية متخلياً عن جميع مناصبه .

ثم عاد إلى رئاسة الحكومة من ١٩٥١ - ١٩٥٥م ولكن سياسته كانت تواجه معارضة متزايدة ، واتهمه أعداؤه بأنه جزء من الماضى ، وأنه لم يعد يستطيع الاستمرار فى أداء مهامه السياسية .

وهكذا عاد من جديد إلى العزلة السياسية ، وكانت السن قد تقدمت به وأصبح جزءاً من أسطورة حيث كانت بريطانيا العظمى يكملها تحتل كل سنة بعيد ميلاده ، وأخذ يكرس ما بقى من حياته للأدب والتصوير ، وكان قد نال جائزة نوبل للعديد من مؤلفاته فى الأدب الإنجليزى .

وفى يناير ١٩٦٥م توفى ونستون تشرشل.

## محاكمات نورمبرج

تعد محاكمات نورمبرج من أشهر المحاكمات التي شهدتها التاريخ المعاصر... ففي ١٩٤٣ وحين كانت الحرب العالمية الثانية توشك على نهايتها صدر تصريح موسكو للذي وقع عليه قادة الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا الذي وجه إنذاراً إلى القادة الألمان واليابانيين وحلفائهم بأنهم سيتحملون مسئولية الجرائم التي ارتكبت أثناء الحرب .

وبمجرد أن سكنت المدافع عام ١٩٤٥ تم إنشاء محكمة نورمبرج في ألمانيا ، وتولت محاكمة القادة الألمان المسؤولين عن الحرب ، ثم قامت بعد ذلك بمحاكمة العديد من الألمان لمسئوليتهم المختلفة عما أسمته المحكمة " جرائم الحرب " ... وقد تم اختيار مدينة نورمبرج لعدة أسباب من أهمها أنها واقعة في منطقة الاحتلال الأمريكي في ألمانيا ، ويتوفر فيها سجن ومحكمة لم يدمرها القصف الجوي ، غير أن هناك سبباً رئيسياً آخر يتمثل في القيمة " الرمزية التاريخية " لمدينة نورمبرج حيث شهدت صعود نجم النازيين ومسيراتهم العسكرية الضخمة .

وقد اختلف الكثيرون حول جوانب العدالة في محاكمات نورمبرج ، حيث أتى القضاة من بلدان تضررت بشكل كبير على يد الألمان ، مما أضفى

جانباً سلبياً على نزاهة المحاكمات ، ولم يتوافر للمتهمين محامون مناسبون لتولى مسئولية الدفاع عنهم ، كما صاغ القضاة سلسلة من الاتهامات التي لم تستند على أى من الضوابط القانونية لأى من الدول الأربع المشاركة فى المحاكمات .

وقد تشكلت محكمة نورمبرج من أربعة قضاة يمثلون الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وبريطانيا وفرنسا ، والمحكمة نيابة عامة تمثل فيها الدول الأربع المذكورة للتحقيق والاتهام ، وتتخذ قراراتها بالأكثرية ، وتختار النيابة العامة المتهمين من الذين لا يوجد مكان محدد لجراتهم ، وقد اختارت اثنين وعشرين متهماً ألمانياً ، يمثلون مختلف قطاعات الدولة ، بينهم للمرشال جورنج نائب هتلر وقائد سلاح الطيران ، ورودولف هس ، والمرشال كاوبل قائد الجيش الألمانى ، والأميرال الأكبر دونيتر .

ولم تشكل المحكمة رسمياً ، إلا فى ٨ أغسطس من ١٩٤٥ وبدلت محاكمة النازيين فى ٢٠ نوفمبر من العام نفسه ، وانتهت بعد علم تقريباً فى ١٠ أكتوبر من عام ١٩٤٦ بإصدار الأحكام التالية : الإعدام لاثني عشر متهماً بينهم المرشالان جورنج وجودل والمنظر للنازى روزنبرج ، والسجن المؤبد لثلاثة متهمين ، بينما حكم على أربعة بالسجن لمدة تتراوح ما بين عشرة وعشرين عاماً ، وأخلى سبيل الثلاثة المتبقين .

بعد علم واحد من المحاكمات ، أصبح القانون الذى طبق فى نورمبرج قانوناً دولياً تحت اسم " مبادئ نورمبرج " التى استوحيت منها فكرة إقامة محكمة جنائية دولية ... وقد أرسيت هذه المحاكمات ما يسمى مفهوم " الإجرام الدولى " ، وأصبحت المرجع الأهم فى هذا الموضوع .

## مشروع مارشال

مشروع مارشال ... هو المشروع الاقصادى لإعادة تعمير أوروبا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وضعه الجنرال جورج مارشال رئيس هيئة أركان الجيش الأمريكى أثناء الحرب العالمية الثانية ، ووزير للخارجية الأمريكى منذ يناير ١٩٤٧ ... وقد أعلن جورج مارشال عن مشروعه فى خطاب ألقاه فى جامعة هارفارد فى ٥ يونيو ١٩٤٧ .

وفى ٢٢ يونيو ١٩٤٧ أمر الرئيس الأمريكى ترومان بتأليف ثلاث لجان لدراسة الثروة العامة الأمريكية وتقدير إمكانية الولايات المتحدة فى تحقيق مشروع مارشال والبحث فيما إذا كان المشروع يمكن أن يلحق ضرراً بالاقتصاد الأمريكى .

وقد قدمت هذه اللجان الثلاث تقريرها ، وأجمعت على رأى واحد وهو أن الموارد الأمريكية كافية لتمويل وتحقيق مشروع مارشال ، إضافة إلى ذلك أن المصالح الحيوية للولايات المتحدة تقضى بالتوسع فى هذا المشروع ورصد أكثر من الاعتمادات المرصودة لحسابه .

وبعد إعلان مشروع مارشال اجتمع وزيراً خارجية بريطانيا وفرنسا لتنظيم دعوة الدول الأوروبية التى تنوى أن تشارك فى المشروع ، ثم انضم إليهما

وزير خارجية الاتحاد السوفيتى ، غير أن الاتحاد السوفيتى رفض الاشتراك فى مشروع مارشال وشاركه فى رفضه جميع دول أوروبا الشرقية إذ أنه لراد أن تقتصر القروض والمنح الأمريكية لغرض الإنعاش الاقتصادى فقط ، وأن تتخير كل دولة كيفية الاستفادة من تلك القروض دون الرجوع إلى البرامج التى وضعتها الولايات المتحدة لهذا الغرض ، وعدم للتقيد بالمبدأ الذى أعلن عنه جورج مارشال والقاتل بأن من أهم شروط مشروع الإنعاش الأوروبى الانتفاع بمساعدة الولايات المتحدة أو بالأحرى إشراك أمريكا فى صرف الاعتمادات المرصودة للدول الأوروبية وتعيين الوجهة التى يجب أن تصرف فيها تلك الاعتمادات .

ولم يكن لرفض الاتحاد السوفيتى كبير الأثر على بريطانيا وفرنسا ، إذ سرعان ما دعت هاتان الدولتان الدول الأوروبية الأخرى للإشتراك فى المباحثات لوضع الخطط المشتركة للدول الأوروبية لمشروع مارشال ، وقد قبلت هولندا ، والنمسا ، والنرويج ، وإيطاليا ، واليونان ، والدنمارك ، ولوكسمبورج ، والبرتغال ، والسويد ، وبلجيكا ، وإيرلندا ، وتركيا ، وإيسلندا ، وسويسرا دعوة بريطانيا واشتركوا جميعاً فى وضع الأسس لكيفية صرف المبالغ وتحديد الاتجاهات الاقتصادية الجديدة لأوروبا حسب رغبة الولايات المتحدة .

ودعا الرئيس الأمريكى ترومان مجلس النواب والشيوخ لعقد جلسة استثنائية ، وقدم لهما مشروع مارشال للموافقة عليه وطلب إقرار مبلغ ( ١٧ مليار دولار ) توزع على الدول الأوروبية بصفة قروض ومنح ، يضاف إلى ذلك قرض قدره أربعة مليارات دولار تسحب من البنك الدولى ، وقد تمت موافقة مجلس الشيوخ والنواب على مشروع مارشال .

وقد نظرت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لمشروع مارشال باعتباره مدخلاً لسياساتها الخاصة بالتوسع الاقتصادى والسياسى فى أوروبا ، فقد

تمكن هذا المشروع من فتح أوروبا التي ظلت مدة طويلة من الزمن مغلقة في وجه رؤوس الأموال الأمريكية والسماح للاستثمارات الأمريكية للعمل والنشاط في الحقل الاقتصادي الأوربي ، كما أن رؤوس الأموال الأمريكية التي جنتها الطبقة الرأسمالية خلال الحرب العالمية الثانية تمكنت من التدفق على أوروبا ، وحددت الاتجاهات الاقتصادية التي تتوى الدول الأوربية اقتهاجها ، لأن الصناعات الأوربية مثلما هو الأمر بالنسبة لكل المشاريع الاقتصادية تحتاج حين نشأتها أو إعادة اعمارها إلى رؤوس أموال تتلاءم والمقدار التوسعي المرسوم لها ، وعندما يبدأ القائمون على هذه المشروعات بالعمل فيها يجدون أن المال ينقصهم لانجازها فيلجأون إلى القروض الأجنبية أو توظيف رؤوس أموال أجنبية فيها .

ولم يكن باستطاعة الدول الأوربية بعد الحرب العالمية الثانية وهي تعاني إفلاساً شديداً في شتى مراقيها الاقتصادية تنمية ثروتها الصناعية والزراعية ، دون أن تعتمد على الاستثمارات الأمريكية بالعمل والنشاط في الحقل الاقتصادي الأوربي ، وفي هذا الإطار فرضت الولايات المتحدة على كل دولة تشترك في مشروع مارشال أن توقع معها اتفاقيات اقتصادية تخول الولايات المتحدة مراقبة الإنشاءات والمروعات الاقتصادية الخاصة بهذه الدولة .